

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

والضراء وحين البأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيعها في ذلك المكان الموحش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقاً ابتلاء للزوج المحب والاب الحنون المشتاق للولد بعد صبر طويل، وعندما يُرزق به يأخذه، ويتركه بعيداً عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقاً إنه لموقف عجيب، فقد تقدر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في واد غير ذي زرع بانه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدها في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقاً يدعو للعجب.. ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكبرت السؤال على زوجها: لمن تتركنا؟ وهو لا يجيب إلا بعد أنلقى الله على لسانها «الله أمرك بهذا؟!»، فيقول: نعم، فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها ونقته في خالقها.. فلما رجعت لصاحب الأمر اطمن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه.. فلم تعص له أمراً، ولم تعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخطي راحلة من هذا المكان الموحش فراراً بنفسها ورضيعها.. ولكنه الإيمان والثقة في الله.. فهنيئاً لهم جميعاً بحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراً نجمل تلك الصفات الحميدة التي تزيت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى تقف على تلك المحاسن علنا نقطف منها خير الثمرات:

- فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاً امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.
- ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.
- تكرم ضيفها وتقوم بحقه.
- تصدق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصة ما حدث في غيبته.
- امرأة لا تشكو لها ولا ضجر من شظف العيش.
- تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.
- إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها؛ فهي خير معين له على طاعة ربه.
- راضية برزقه سعيدة بعشرته.
- ومثل هذه الزوجة هي حقاً التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائفة له إذا أمر.
- الراضية أولاً وأخيراً برزق الله لها وقدره



ذكرها إلى يوم القيامة، وتذكر بين الناس بأنها زوجة صالحة، وبأنها نعم الزوجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة». وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من نسلهما خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا نتعلم أنه يحسن الأخلاق والعشرة الطيبة نتال الزوجة خيراً عظيماً في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة، لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج للسيرة العطرة للام العليا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقاً، وتضرب لنا مثلاً في الصبر في السراء

رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسساً وقواعد لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والترحم أن يكشف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والتأفف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء فلما سُئل قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التنكر للخير وكثرة الشكوى.

فلتحرص كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لهما، وكذلك هي في زيادة من الخير صداقاً لقول الله عز وجل (وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) سورة إبراهيم: 7.

ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أوجنا لاستنشاق عبيرها، وهي كثرية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجتي ابنة إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي يبين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يجره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجتي إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام نبع فياض بالخير لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث مبتغاه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركته له في الخير حتى يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والغيات في المحن والشدائد، وكذلك موقفه مع زوجتي ابنة، إذ يتأمل هذه القصة نحصد الكثير من العبر، وتظهر جليا صفات الزوجة الصالحة من الطالحة.

فعندما زار إبراهيم بيت ابنه إسماعيل عليهما السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سألتها عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكت إليه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تسيء لزوجها، فقد كشفت سر بيتها، ولم تحفظه في غيبته، ثم إنها لم ترض بقدر الله عز وجل - لها فالمشتكى معترض على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال لها: أقرني زوجك السلام وأبلغه أن يغير عتبة داره.

وقعلا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فأدرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحق باهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنة مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأنت على الله تعالى، فدعا لها، وقال لها: أقرني زوجك السلام، وأبلغه أن يثبت عتبة داره.

وقعلا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن أمسك. ويتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزء من جنس العمل، فمن رضية وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت ورقة زوجها وانيستها.. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزاء عظيم أيضا.

وقد وصف الله عز وجل - العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيته، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة: إذ قال: «ما من عبد يستره الله

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف



يقول الله تعالى: «وأضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا. كلما اجتنبت آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا. وكان له نخل قال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسين محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

- جنتين: بستانين.

- وحققناهما: أطيناهما وأطفناهما.

- ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها.

- وفجرنا خلالهما: شققنا وأجرينا وسطهما.

- ثمر: أموال كثيرة ثمرة.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

- وحققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل قد حف بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعا، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟

وهل لها ماء يفقيهما؟

فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين آتت أكلها: أي ثمرها وزرعها ضعفين أي: متضاعفا وأنها (لم تظلم منه شيئا) أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة.

ثم قال: قد استكملت جنتاه ثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى زينة الدنيا في الحرث).

ويقول د. وهبة الزحيلي حفظه الله في التفسير المنير: (ذلك المثل هو حال رجلين، جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعناب محاطين بنخل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع مضم مقبل في غاية الجودة، فجمع بين القوة والفاكهة (وحققناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطة بالجنتين.

وقال: (وفجرنا خلالهما نهرا) أي وشققنا وأجرينا وسط الجنتين نهرا، تتفرع منه عدة جداول، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (حققناهما)، يقال: حقه بكذا إذا جعله حافيا به، أي محيطا.

- ومعنى (وجعلنا بينهما زرعا) الهمناه أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان

المجموع ضيقة واحدة.

ويحسن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متميز

ورائع جنتين متميزتين توافق لهما كل أسباب النمو

والازدهار والإثمار والحماية والرعاية من الضوء

والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام

فهما جنتان من أعناب في الوسط يحيط بهما النخل

العالي الجميل، وبينه وبينه

الزرع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخل

الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد

البيستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم

بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البساتين

نهر عظيم متدفق يكفي لري البساتين وما يجاورهما

من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين بمقدرة

صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتها فلاحه

متميزة وكثرة الرجال عنده (وأعز نفرا) والدليل قوله

تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا)،

وقوله تعالى: (وكان له ثمر) أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى

فلا ديون على محاصيل

بالتأذات يساعد على إصابة

أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض.

كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأزهار والثمار قبل عقدتها، والبراعم الزهرية ما يساعد على زيادة الإنتاج

وحماية الثمار أيضا من أمراض البياض الخاصة بأوراق وثمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق قنوات

فرعية للري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن

دون تفريق وقرب المياه رفع المزروعات يوفر عملية رفع

المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات

مخصبة للتربة مثل الفول

والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعا)، كما

من دون أن تتمزق أوراقه لأنها أوراق مركبة ريشية

متعددة متينة ذات شكل رمحي جلدية تنترك مسافات للزراعة

بموجب الأضرار مرصوص على العرق الوسطي للورق

بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح

يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار

والشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع

النخيل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة،

وتكاعيب العنب، والأحبال، والمقاعد، والأسرة وأقفاص

تعبئة العنب والبجع، فلا يوجد فاقد من العنب

والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب

مشكلات عديدة للملاك والبيئة.

والنخيل على الحواف

فلا يظلم شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادهما

بخلاف لو كان النخيل داخل المساحة المزروعة، ووجود

النخيل على الحواف ييسر خدمة قطع الأوراق والتلف

والكرانيف والثمار.

من المعلوم أن للصدق مكانة عظيمة في

الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى

المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»،

والكذب ضد الصدق وهو صفة مشبهة

لتعري الإنسان ويكفي الكذاب من السوء

أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة، وقد

نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة

عن المؤمن قطعا حين سئل: يا رسول الله

أبكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم، قيل له:

أبكون المسلم بخيلاً؟ قال: نعم، قيل له:

أبكون المسلم كذاباً؟ قال: لا!

عزيري القاري تعال معي لننتجول في هذه

الحديقة الغناء من سير الصادقين لعل الله

يرزقنا وإياكم الصدق في القول والعمل:

أحسن ما توجه العبد به إلى الله

قال أبو عبدالله الرملي: رايت منصوراً

الْمُنْصُورِي فِي الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟

قَالَ: غَفِرَ لِي وَرَحِمَنِي وَأَعْطَانِي مَا لَمْ أَوْفُلْ،

فَقُلْتُ لَهُ: أَحْسَنَ مَا تَوَجَّهَ الْعَبْدُ بِهِ إِلَى اللَّهِ

مَاذَا؟ قَالَ: الصِّدْقُ، وَأَقْبَحُ مَا تَوَجَّهَ بِهِ الْكَذِبُ.

صدق الجليلي فتاتب

عصابة قطاع الطريق

قال الشيخ عبدالقادر الجليلي -رحمه

الله-: بُيِّئْتُ أَمْرِي عَلَى الصِّدْقِ، وَذَلِكَ أَنَّنِي

خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَغْدَادِ أَطْلُبُ الْعِلْمَ،

فَاعَاهَدْتَنِي أُمِّي أَرْبَعِينَ دِينَارًا، وَعَاهَدْتَنِي

عَلَى الصِّدْقِ، وَلَمَّا وَصَلْنَا أَرْضَ (هَمْدَانَ)

خَرَجَ عَلَيْنَا عَرَبٌ، فَاخَذُوا الْقَافِلَةَ، فَمَرَّ وَاحِدٌ

مَنْهُمْ، وَقَالَ: مَا مَعَكُمْ؟ قُلْتُ: أَرْبَعُونَ دِينَارًا.

فَطَلَّنْ أَنَّنِي أَهْرَابًا بِهِ، فَتَرَكْنِي، فَرَأَيْتُ رَجُلًا

أَخْرَى، فَقَالَ مَا مَعَكَ؟ فَخَبَرْتَهُ، فَاخَذَنِي إِلَى

أَمِيرِهِمْ، فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَك

عَلَى الصِّدْقِ؟ قُلْتُ: عَاهَدْتَنِي أُمِّي عَلَى الصِّدْقِ،

فَاخْصَفَ أَنْ أَخُونُ عَيْدَهُمَا. فَصَاحَ بَاكِيًا،

وَقَالَ: أَنْتَ تَخَافُ أَنْ تَخُونَ عَهْدَ أُمَّكَ،

وَأَنَا لَا أَخَافُ أَنْ أَخُونَ عَهْدَ اللَّهِ!! ثُمَّ أَمَرَ بِرَدِّ

مَا أَخَذُوهُ مِنَ الْقَافِلَةِ، وَقَالَ: أَنَا تَائِبٌ لِلَّهِ

عَلَى طَرِيقِ، وَقَالَ مَنِّعًا كَبِيرًا فِي النَّوْبَةِ،

فَتَابُوا جَمِيعًا بِبِرَّةِ الصِّدْقِ وَسِبْغِهِ.

أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنها قال: عَمِيَ

الصدق منجاة وكرامات الصادقين سطرها التاريخ

أنس بن النضر - سُمِّيَتْ به - لم يشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه، فقال: أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه! أما والله لئن أراي الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئريِّن الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد من العام المقبل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، إلى أين؟ قال «وأما لربح الجنة!! أجدنا دون أُحد. فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده وضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قالت عمتي الرُبَيْعُ بنت النضر: فما عرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَاتِهِ. «منزل هذه الآية «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه».

دل على ابنه فعفى الحجاج عنها

عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، قال:

ربُعِي بن حَرَّاشٍ، تَابَعِي ثَقَّةً، تَابَعِي ثَقَّةً، لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ،

كَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِمَانِ زَمَنَ الْحِجَاجِ، وَامْرَأَتَانِ

كَانَتَا غُرُوبَةَ عَيْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيحًا فَفَسَدَ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْلَى أَصْحَابِهِ مَا

تَضَدَّقَ اللَّهُ بِصُدُوقِكَ «فلتبوا قليلاً ثم نبضوا

فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ هما في البيت.

الأعرابي المهاجر الصادق

عن شداد بن الهادي: أن رجلاً من الأعراب

جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به

اتباعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي

صلى الله عليه وسلم ببعض أصحابه، فلما

كانت غزوة غيمع النبي صلى الله عليه وسلم

سبباً فقسّم، وقسّم له، فأعلى أصحابه ما

قسّمَ له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء ففوه

إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسّمَ قسّمه لك النبي

صلى الله عليه وسلم فآخذ، فجاء به إلى

النبي، صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال:

«قسّمته لك»، قال: ما على هذا أتبعك، ولكنني

اتبعتك على أن أرمي إلى ما هنا - وأشار إلى

حلقه - بسهم فأموت فادخل الجنة. فقال: «إن

تضدّقَ اللهُ بَصُدُوقِكَ «فلتبوا قليلاً ثم نبضوا

في قتال العدو، فآتي به النبي صلى الله عليه

وسلم يخدّل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: أهو؟ قالوا:

نعم. قال: «صدّقَ اللهُ فَصَدَقَهُ»، ثم فغته النبي

صلى الله عليه وسلم في جنة النبي صلى الله

عليه وسلم، ثم قدّمه فصلى عليه، فكان فيما

ظهر من صلواته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً

في سبيلك فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك».